المَضامينُ التَّربويَّةُ المُستنبَطةُ من حديث: "عَجِبَ اللّهُ من صَنيعِكما بضيفِكما اللّيلةَ"

Educational Contents Deducted from the Prophet's Hadith: "Allah pleased with what you both did for your guest was well this night"

إعداد

عبد العزيز عائض الجهني

Abdul Aziz Ayed Al-Juhani

طالب ماجستير - جامعة جدة - كلية التربية - قسم القيادة والسياسات التربوية

محمد سعيد عبدالله بافيل

Mohammad Saeed Abdullah Bafail

أستاذ مشارك - جامعة جدة - كلية التربية - قسم القيادة والسياسات التربوية

Doi: 10.21608/jasep.2024.353500

استلام البحث: ١٣ / ١ /٢٠٢٤

قبول النشر: ١٢ / ٢ / ٢٠٢٤

الجهني، عبد العزيز عائض و بافيل، محمد سعيد عبدالله (٢٠٢٤). المَضامينُ التَّربويَّةُ المُستنبَطةُ من حديث: "عَجِبَ اللّهُ من صَنيعِكما بضيفِكما اللّيلةَ". ***المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر،٨(٣٨) أبريل ، ٤٠٧ – ٤٣٤.

http://jasep.journals.ekb.eg

المَضامينُ التَّربويَّةُ المُستنبَطةُ من حديث: "عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكما بضيفِكما اللّيلةَ"

المستخلص:

هدف البحث إلى استنباط المضامين التربوية، الأخلاقية والاجتماعية، من حديث: "عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيْعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيلةَ". ولتحقيق هذا الهدف؛ تم استخدام المنهج الوصفي، وفق المدخل الاستنباطي؛ لاستنباط المضامين الأخلاقية والاجتماعية. وقد توصل البحث إلى نتائج، كان من أبرزها: أن الزهد يربي المؤمن على الطمأنينة والقناعة، والرضا بما قسم الله له؛ وأن الإيثار يوثق المحبة بين المسلمين؛ فالإسلام جاء بكل ما يؤدي إلى الترابط والألفة، وتقوية أواصر المحبة بين الناس، وللإيثار أثر كبير في تحقيق هذا المقصد؛ وأن في مراعاة المشاعر حفظاً للعلاقات وتماسكها من التمزق، وإهمال المشاعر سبب لكثير من الإشكالات.

الكلمات المفتاحية: المضامين الأخلاقية، المضامين الاجتماعية، عَجِبَ.

Abstract:

The aim of the research is to understand the ethical and social educational content from the hadith "Ajib Allah Min Suni'akuma Bidayfikuma Al-Layla". In order to achieve this goal, a descriptive approach was employed within an inductive framework to derive the ethical and social content. The research yielded several prominent results, including: asceticism cultivates tranquility, contentment, and satisfaction with what Allah has allotted; altruism strengthens love among Muslims, as Islam encompasses elements that foster unity, affection, and enhance the bonds of love among people; consideration of emotions preserves and strengthens relationships, whereas neglecting emotions leads to numerous complications. Key words: ethical content, social content, Ajib.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإن من مزايا الشريعة الإسلامية، اعتمادها على أصلين عظيمين: كتابِ الله، وسنَّةِ نبيه - ﷺ -؛ فالله - سبحانه وتعالى - أنزل القرآن الكريم، وجعله ضياءً ونوراً للبشرية؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم، وتكفل بحفظه من أن يقع فيه زيادة أو نقصان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر : ٩). وأمرنا بتدبره، والاتعاظ به، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩). وقد أمر بطاعة الرسول - ﷺ - في نحو أربعين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧) (ابن تيمية، ١٤٢٥، ٨٣)، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)؛ فهذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله - ﷺ -، في أقواله وأفعاله وأحواله. (ابن كثير، ١٤١٩، ٣٥٠).

وأما في المجال التربوي، فإن "للتمسك بالسنة النبوية آثاراً وفوائد تربوية جَمّة، يصعب حصرها؛ لكثرتها، ولارتباطها وتماشيها مع القرآن، الذي لا تنحصر فوائده، ولا تنقضي عجائبه. وإذا كان القرآن الكريم منهجاً شاملاً للحياة بكاملها، في مجال التربية وفي غير مجال التربية، فإن للسنة النبوية آثارها وفوائدها في المجال التربوي". (القاضي، ٢٠٠٤، ص٢٥). ويقول (النحلاوي، ١٤٢٨) مبيناً هذا الأمر: "للسنة في المجال التربوي فائدتان عظيمتان: إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل، الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم؛ واستنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول - ﷺ - مع أصحابه، ومعاملته الأولاد، وغرس الإيمان في النفوس" (ص. ٢٦).

فلما كانت الأحاديث النبوية بهذه المنزلة في المجال التربوي، واحتوائها على الكثير من الجوانب التربوية؛ جاء هذا البحث في المضامين التربوية المُسْتَنْبَطَةِ من حديث: ((عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيْعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيلةَ)).

مشكلة البحث:

أوصت دراسة (اصليح،١٤٣٠هـ) "بضرورة الاهتمام بأحاديث النبي - ﷺ -، والوقوف على ما تضمنته من مضامين تربوية". ومن خلال خبرة الباحث في تدريس مقرر مادة الحديث، في مدارس التعليم العام؛ فقد وجد أن الاهتمام بإبراز المضامين التربوية من الأحاديث، أثناء تدريس المقرر، له أثر كبير على الطلاب.

وفي ضوء ما سبق، فإن السؤال الرئيس لهذا البحث يتمثل فيما يأتي:

- ما المضامين التربوية المُسْتَنْبَطَةُ من حديث: ((عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيْعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيلةَ))؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما المضامين التربوية الأخلاقية المُسْتَنْبَطَةُ من حديث: ((عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيْعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيلةَ))؟

٢- ما المضامين التربوية الاجتماعية المُسْتَنْبَطَةُ من حديث: ((عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيْعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيلةَ))؟

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في التعرف على الآتي:

١- المضامين التربوية الأخلاقية المُسْتَنْبَطَةُ من حديث: ((عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيْعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيلةَ)).

٢- المضامين التربوية الاجتماعية المُسْتَنْبَطَةُ من حديث: ((عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيْعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيلةَ)).

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى:

١- عِظَمِ مكانة السنة، وأنها المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية.

٢- اشتمال الحديث على عدة مضامين تربوية، في الجانبين: الأخلاقي والاجتماعي.

٣- تساعد المعلمين على غرس وترسيخ المضامين التربوية.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي، وفق المدخل الاستنباطي.

وعرف المنهج الوصفي بأنه: "أسلوب يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً وكمّياً". (عبيدات،١٩٨٤، ١٨٧). وقد استخدم الباحث هذا المنهج في الإطار النظري للدراسة.

وعرف الاستنباط بأنه: "طريقة من طرق البحث؛ لاستنتاج أفكار ومعلومات، من النصوص وغيرها، وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها". (يالجن، ١٤١٩، ٢٢). واستخدمه الباحث في استنباط المضامين التربوية.

حدود البحث:

يقتصر البحث على استنباط المضامين الأخلاقية والاجتماعية، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ : "إِنِّي مَجْهُودٌ". فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ". ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: "لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ". فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللهُ»؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "أَنَا، يَا رَسُولَ الله". فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: "هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ"؟ قَالَتْ: "لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي". قَالَ: "فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ". قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ : "قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ")). (مسلم، ٢١١٢،ص ٤٠٨).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

مصطلحات البحث:

- **المَضَامين (لغة)**: "هي ما في بطون الحوامل من كل شيء، كأنهن تَضَمَّنَّهُ. وقال أبو عبيد هي: ما في أصلاب الفُحُول. وهي جمع مَضْمُون، ويقال: ضَمِنَ الشيءَ بمعنى تَضَمَّنَهُ، ومنه قولهم: مَضْمُون الكتاب كذا وكذا". (ابن منظور،١٤١٤، ص٢٥٨).
- **المضامين التربوية (اصطلاحاً):**

عرفت المضامين التربوية بأنها: "كافة المغازي والأنماط والأفكار، والقيم والممارسات التربوية، التي تتم من خلال العملية التربوية، لتنشئة الأجيال المختلفة عليها؛ تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها". (الغامدي ،١٤٠٠، ص ٤٠).

- **التعريف الإجرائي في هذا البحث:**

"ما يتم استخراجه من الجوانب والمعاني، الأخلاقية والاجتماعية، التي اشتمل عليها حديث: ((عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيْعِكُما بِضَيفِكُما اللَّيلةَ)).

- **العَجَبُ في (لغة العرب):**

"العَجَبُ والتَّعَجُّبُ: حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء". (الأصفهاني، ١٤١٢، ٥٤٧).

وقال: الفيروز آبادي: "والعَجَبُ ما لا يُعْرَفُ سببُه، أو حالة تعرض عند الجهل بسبب الشيء". (١٤١٢، ٢٠).

وهذه التعاريف تطلق على تَعجُّب المخلوق، ولا تطلق على الخالق - سبحانه وتعالى .

يقول العثيمين (١٤٣٢): والعَجَبُ نوعان:

أحدهما: أن يكون صادراً عن خفاء الأسباب على المُتَعجِّبِ؛ فيندهش له، ويستعظمه، ويتعجب منه، وهذا النوع مستحيل على الله؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء.

الثاني: أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عما ينبغي أن يكون عليه، مع علم المُتَعَجِّبِ، وهذا هو الثابت لله تعالى. (ص.٢٤).

- **العَجَبُ (اصطلاحاً):**

التَّعَجُّبُ: "انفعال النفس عما خفي سببه". (الجُرْجَاني، ١٤٢٤، ٦٦).

الدراسات السابقة:

- **دراسة (العتيبي، ١٤٣٣) "التعجب في القرآن":** تهدف الدراسة إلى جمع الآيات الدالة على التعجب في القرآن الكريم، ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية، وإبراز منهج القرآن الكريم في بيان التعجب ودلالاته. واعتمد الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: شمولية القرآن الكريم في موضوع التعجب؛ فقد جاء في القرآن صادراً من الملائكة والأنبياء - عليهم السلام -، والمؤمنين والمنافقين والكفار، وأهل الكتاب، وأهل الجنة والنار، بل والحيوانات؛

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

ووجوب المسارعة إلى التوبة النصوح؛ لأنه ورد التعجب من اليهود والنصارى في إصرارهم على الكفر والمعاصي، مع أن الله دعاهم إلى التوبة.

- **دراسة (شعث، ١٤٣٩ه) "تعجب الله تعالى: دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية":** تهدف الدراسة إلى معرفة حقيقة صفة الله تعالى، وإلى التأصيل العلمي الموضوعي للإعجابات؛ لكونها جزءاً مهماً من السنة النبوية. واعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث الواردة في السنة النبوية، والمنهج الاستنباطي في استنباط بعض الدلالات والمعاني، والمنهج التحليلي في مناقشة بعض القضايا. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: أن التعجب يدور معناه - في اللغة والاصطلاح - حول الاندهاش، والاستحسان من حصول شيء غريب، لا يعرف سببه، فيترك في النفس أثراً؛ نظراً لغربته، أو لاستحسانه، وإن كان له في اللغة معنى آخر، هو الإعجاب بالنفس.
- **دراسة (العنزي،١٤٤٠) "إثبات صفة العَجَب لله تعالى":** هدفت الدراسة إلى تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة (العَجَب) لله - سبحانه وتعالى -، وبيان التأويلات الباطلة لهذه الصفة. واتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: أن باب الأسماء والصفات من أعظم الأبواب التي ينبغي أن تصرف الأوقات في تعلمه وتعليمه، وأنه يجب الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله - ﷺ - في سنته، وعدم التعرض لنفي تلك الصفات.
- **دراسة (حسين، ١٤٤١) "أحاديث (عَجِبَ رَبُّكُم): دراسة حديثية":** تهدف الدراسة إلى الوصول إلى نُقطةٍ وَسَطٍ، تجمع فرَقاء المؤمنين بصفات الله - عزَّ وجَلَّ - ، من خلال جمع الأحاديث التي ورد فيها إثبات العَجَب لله - عزَّ وجَلَّ -، ودراستها بعيداً عن المعارك الكلامية. واعتمد الباحث المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال استخراج الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع، والمنهج الاستنباطي؛ لاستنباط ما في الأحاديث من فوائد وأحكام وتوجيهات. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: أن معرفة المؤمن بأسماء الله وصفاته تؤثر في الإيمان بالله، من حيث الزيادة والنقصان، وتؤثر في القلوب؛ فالعلم بصفات الله - عزَّ وجَلَّ - يورث العبد سلوكاً وأخلاقاً راقية.

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

١) أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (شعث، ١٤٣٩)، ودراسة (العنزي،١٤٤٠)، ودراسة (حسين،١٤٤١)، في أن جميعها جعلت السنة النبوية مداراً للبحث، وفي تعلقها في صفة (العَجَب) لله - عزَّ وجَلَّ -، وفي جمع المتفرق من الأحاديث التي عجب الله فيها من عباده. وتتفق مع دراسة (العتيبي،١٤٣٣) في مبحث إضافة التعجب لله تعالى.

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

٢) أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (العتيبي،١٤٣٣)، ودراسة (شعث،١٤٣٩) ودراسة (العنزي،١٤٤٠)، ودراسة (حسين،١٤٤١)، في مجالها؛ فهذه الدراسة تربوية، ركزت على الحديث من جهة استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها، بخلاف الدراسات السابقة المذكورة؛ فقد تنوعت في مجالاتها. وتختلف الدراسة الحالية عن دراسة (العتيبي،١٤٣٣)؛ فدراسته تتعلق بالقرآن الكريم، والدراسة الحالية بالسنة النبوية.

٣) مدى استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تستفيد الدراسة الحالية من دراسة (شعث، ١٤٣٩)، ودراسة (العنزي،١٤٤٠)، ودراسة (حسين،١٤٤١)، في اختيار المنهج الملائم، ومن التوصيات والمقترحات التي توصلت إليها الدراسات السابقة.

المبحث الأول:

المضامين التربوية الأخلاقية

تمهيد:

لقد دعا الإسلام إلى الأخلاق الحسنة، وتهذيب النفس وتزكيتها، وجعل حُسن الخُلُق من كمال الإيمان، قال النبي - ﷺ -: ((أَكْمَلُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُمْ خُلُقًا)). (الترمذي،١٢٠٣، ص.٣٤٢). وفَضَّلَ صاحبَ الخُلُق الحَسَن على غيره، بأن جعله من خير الناس، يقول عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -: ((لَمْ يَكُنِ النبيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وكانَ يقولُ :إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)). (البخاري،٣٥٥٥، ص.٥٠٠).

وامتدح الله - سبحانه وتعالى - نبيه - ﷺ - بأنه على خُلق عظيم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. (القلم: ٤). فالنبي - عليه الصلاة والسلام - جمع مكارم الأخلاق والصفات الحميدة، يقول السعدي (١٤٢٠): "وحاصل خُلُقِه العظيم، ما فسرته به أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - لمن سألها عنه، فقالت: "كان خلقه القرآن". وذلك نحو قوله تعالى له: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه - صلى الله عليه وسلم - بمكارم الأخلاق". (ص. ٨٧٨). ولم يكتف النبي - ﷺ - بالترغيب بالأخلاق الحسنة، وبيان ثوابها؛ بل كان الأسوة والقدوة الحسنة في كل ما يأمر به وينهى عنه ويرشد إليه؛ فلهذا تأثر الصحابة - رضوان الله عليهم - به، واجتمعوا عليه، وأحبوه، وامتثلوا أمره. وهذا مما تميزت به التربية الأخلاقية في الإسلام؛ فهي

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

ليست مواعظ وأقوال، دون تطبيق وانعكاس على سلوك الفرد، "بل هي مُثُلٌ عليا، وقيم سامية، وقواعد نبيلة، قابلة إلى أن تتجسد في الاتجاهات والمواقف والتصرفات السلوكية للإنسان، في حياته اليومية، تجاه ربه تعالى، ونفسه، وأهله، وأقاربه، وجيرانه، والناس أجمعين". (الزنتاني،١٩٩٣، ص. ٧٤٦).

وفي حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللّيلةَ)) العديدُ من المضامين الأخلاقية، جاءت في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحث على الزهد في الدنيا

مَن عرف حقيقة الدنيا، وأنها دار ممر وليست دار مقر، وأن نعيمها مهما بلغ فهو بالنسبة للآخرة لا شيء؛ زَهِد فيها، وآثر الآخرة، يقول النبي - ﷺ -: ((واللَّهِ، ما الدُّنْيا في الآخِرَةِ إلَّا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أحَدُكُمْ إصْبَعَهُ هذِه - وأَشارَ يَحْيَى بالسَّبَّابَةِ - في اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بمَ تَرْجِعُ؟)). (مسلم،٢٩٦٤، ص.٢٤٢). وحين ينظر المسلم إلى سيرة النبي - ﷺ - يجده أزهد الناس بالدنيا، وأرغبهم في الآخرة، وكان زهده طوعاً لا كرهاً؛ فلو شاء لأجرى الله معه الجبال ذهباً وفضة. وفي حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللّيلةَ) ما يؤيد هذا المعنى؛ فعن أبي هريرة قال: ((جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ -، فَقالَ: "إنِّي مَجْهُودٌ". فأرْسَلَ إلى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقالَتْ: "وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما عِنْدِي إلَّا مَاءٌ". ثُمَّ أرْسَلَ إلى أُخْرَى، فَقالَتْ مِثْلَ ذلكَ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذلكَ: "لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما عِنْدِي إلَّا مَاءٌ")). ففي هذا إشارة إلى زهد النبي - ﷺ -، وتقلله من الدنيا، يقول ابن عثيمين (١٤٢٦): "تسعة أبيات للرسول - عليه الصلاة والسلام - ليس فيها إلا الماء، مع أن النبي - ﷺ - لو شاء أن يسير الله الجبال معه ذهباً لسارت، لكنه - عليه الصلاة والسلام - كان أزهد الناس في الدنيا، كل بيوته التسعة ليس فيها شيء إلا الماء". (ص.٤١٩).

أولاً: تعريف الزُّهْد:

الزُّهْدُ (لغة):

"زَهِدَ في الشيء وزَهِدَ عنه أيضاً زُهْداً وزَهَادَةً، بمعنى تركه وأعرض عنه، فهو زاهِدٌ، والجمع زُهَّادٌ". (الفيومي، ١٩٨٧ص.٩٨).

الزُّهْد (اصطلاحاً):

تعددت تعاريف العلماء فيه؛ فقيل:" هو بغض الدنيا والإعراض عنها"، وقيل: "هو ترك راحة الدنيا؛ طلبًا لراحة الآخرة"، وقيل:" هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك". (الجرجاني، ١٤٢٤، ص١١٨). يقول ابن القيم (١٤٤١). "وقد أكثر الناس في الكلام في الزهد، وكل أشار إلى ذوقه، ونطق عن حاله وشاهده، فإن غالب عبارات القوم عن أذواقهم وأحوالهم. والكلام بلسان العلم أوسع من الكلام بلسان الذوق، وأقرب إلى الحجة والبرهان. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ــ قدس الله

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

روحه ـ يقول:" الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يخاف ضرره في الآخرة"، وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع، وأجمعها". (ص.٢١٩).
ويختار الباحث تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فإنه من التعاريف الجامعة.

ثانياً: أهمية الزُّهد:

تبرز أهمية الزُّهد من خلال النقاط الآتية:

١. جاءت الآيات الكثيرة التي تشير إلى الزهد في الدنيا وذم التعلق بها، قال تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ (الحديد:٢٠). وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ (آل عمران: ١٤). وقال تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (16) وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (١٧) ﴾. (الأعلى: ١٦-١٧). فهذه النصوص بمجموعها فيها التزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة، وأن الدنيا مهما تزينت وتزخرفت للإنسان، فإن مصيرها الزوال والتبدل، بخلاف الآخرة؛ فإن نعيمها باق، وحياتها أبدية. وأشار الميداني (١٤٢٠) أنه "ليس الغرض من التزهيد بالدنيا صرف المسلمين عن تنمية الثروات، التي تقوي شوكة المسلمين، وتدفع عنهم البؤس والحاجة، وتمتعهم برفاهية العيش التي أذن الله بها، وتأخذ بأيديهم إلى تحسين وسائل العيش وترقيتها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، بل هذا مطلوب في الإسلام، مع زهد القلوب في الحياة الدنيا وزينتها". (ص.٥٥٥). وليس المقصود بالزهد تحريم ما أباح الله من الطيبات، ورفض الدنيا، وإنما الزهد أن لا ينشغل قلب المؤمن ويتعلق بها؛ فتَحُول بينه وبين الآخرة، ولكن المطلوب أن تكون الدنيا في يده لا في قلبه، يقول ابن القيم (١٤٤١): "وليس المراد رفضها من الملك؛ فقد كان سليمان وداود من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والنساء والملك ما لهما، وكان نبينا - ﷺ - أزهد البشر على الإطلاق، وله تسع نسوة، وكان علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان من الزهاد، مع ما لهم من الأموال، وكان الحسن بن علي - رضي الله عنهما - من الزهاد، مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء ونكاحاً لهن، وأغناهم، وكان عبد الله بن المبارك من أئمة الزهاد مع مال كثير" (ص٢٢٤).

٢ـ حث النبي - ﷺ - على الزهد، يقول ابن عمر - رضي الله عنهما -: ((أَخَذَ رَسولُ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بمَنْكِبِي، فَقَالَ:" كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". وكانَ ابنُ عُمَرَ يقولُ: "إذَا أمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وإذَا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ")). (البخاري،٦٤٤٢، ص.٢٤٥).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

٣- فيه الاقتداء بالنبي - ﷺ -، فقد كان رسول الله متقللاً من الدنيا ومتاعها، تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لعُروة بن الزُّبير: ((ابْنَ أُخْتي، إنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلَالِ، ثُمَّ الهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ؛ وما أُوقِدَتْ في أبْيَاتِ رَسولِ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - نَارٌ". فَقُلتُ: "يا خَالَةُ، ما كانَ يُعِيشُكُمْ"؟ قَالَتْ: "الأسْوَدَانِ: التَّمْرُ والمَاءُ، إلَّا أنَّه قدْ كانَ لِرَسولِ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - جِيرَانٌ مِنَ الأنْصَارِ، كَانَتْ لهمْ مَنَائِحُ، وكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسولَ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - مِن أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا")). (البخاري،٢٥٨٣، ص.٤٥٤). فكانوا يظلون شهرين متتابعين لا يطبخ في بيتهم شيء، وهذا فيه بيان لما كان عليه النبي - ﷺ - من زهد.

ثالثاً: الآثار التربوية للزهد:

للزهد آثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

١- يربي المؤمن على الطمأنينة والقناعة والرضا بما قسم الله له: يقول الرسول - ﷺ -: ((من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ؛ جعلَ اللَّهُ غناهُ في قلبِهِ، وجمعَ لَه شملَهُ، وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ. ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ؛ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ، وفرَّقَ عليهِ شملَهُ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَ لَهُ)). (الترمذي،٢٦٤٧، ص.٤٣٤).

٢. يربي المؤمن على ترك فضول المباح والتقلل منه: فمتى ما ترك فُضُولَ المباح؛ سهلت وخفت عليه العبادات، وأقبل إلى الطاعات، من صلاة وصيام وذكر وغيرها؛ وذلك لأن المؤمن إذا انشغل بفضول المباح، كالأكل وغيره؛ ثقلت عليه الطاعة، يقول ابن القيم (١٤٤٠): "وأما فضول الطعام، فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر؛ فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي، ويثقلها عن الطاعات، وحسبك بهذين شراً؛ فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام، وكم من طاعة حال دونها". (ص. ٨٢٠).

المطلب الثاني: تفضيل خُلُق الإيثار

الإيثار من مكارم الأخلاق التي كان النبي - ﷺ - يربي أصحابه - رضي الله عنهم - عليها قولاً وفعلاً، فعندما تربوا على هذا الخلق الكريم؛ ضربوا لنا أروع الأمثال وأجملها، التي سطرتها كتب السِّيَر، ونُقلت لنا بالأسانيد الصحيحة، ومن أمثلة ذلك: ما حدث بين المهاجرين والأنصار، عندما قدم المهاجرون إلى المدينة، فقد استقبلهم الأنصار استقبالاً حافلاً، وقاسموهم الأموال.

وفي حديث: ((عَجِب اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللّيلةَ)) ما يؤكد هذا الخُلُق الكريم؛ فعندما ذهب الأنصاري - رضي الله عنه - (فَقالَ لِامْرَأَتِهِ: "هلْ عِنْدَكِ شيءٌ"؟ قالَتْ: "لا، إلَّا قُوتُ صِبْيَانِي". قالَ: "فَعَلِّلِيهِمْ بشيءٍ، فَإذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فأطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أنَّا نَأْكُلُ، فَإذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إلى السِّرَاجِ حتَّى تُطْفِئِيهِ". قالَ: فَقَعَدُوا، وَأَكَلَ الضَّيْفُ)). فالأنصاري - رضي الله عنه - آثر الضيف، وقدم إطعامه على أبنائه وزوجته، مع وجود الحاجة والجوع، وهذا في قمة الإيثار.

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

أولاً: تعريف الإيثار:

الإيثار (لغة):

"مصدر آثَرَ إيثاراً بمعنى: التقديم والاختيار والاختصاص، فآثره إيثاراً: اختاره وفضله، ويقال: آثره على نفسه، والشيء بالشيء: خَصّه به". (أنيس١٤٢٥، ص٥).

الإيثار (اصطلاحاً):

عرفه الجُرجاني (١٤٢٤) بقوله: "الإيثار: " أن يقدم غيره على نفسه في النفع له، والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة". (ص.٤٤). وقال الحَمَوي (١٤٠٥): "أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه". (ص. ٢٥٥). ويقول القرطبي (١٤٢٤): "هو تقديم الغير على النفس، في حظوظها الدنيوية؛ رغبة في الحظوظ الدينية". (ص. ٥٥٨).

ويختار الباحث تعريف الإمام القرطبي؛ وذلك لأن مقصود الإيثار ابتغاء ما عند الله من الأجر والثواب العظيم.

ثانياً: أهمية الإيثار:

تبرز أهمية الإيثار من خلال النقاط الآتية:

١. يحصل به الاقتداء بالنبي - ﷺ -: فالناظر إلى سيرته – ﷺ - يجد النصوص الكثيرة التي تدل على إيثاره، ومنها ما جاء عن سهل بن سعد أنه قال: ((جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِبُرْدَةٍ، قَالَ: "أَتَدْرُونَ ما البُرْدَةُ"؟ فقِيلَ له: "نَعَمْ، هي الشَّمْلَةُ مَنْسُوجٌ في حَاشِيَتِهَا" ، قَالَتْ: "يا رَسولَ اللَّهِ، إنِّي نَسَجْتُ هذِه بيَدِي أكْسُوكَهَا". فأخَذَهَا النبيُّ - صَلَّى اللهُ علَيه وسلَّمَ - مُحْتَاجًا إلَيْهَا، فَخَرَجَ إلَيْنَا وإنَّهَا إزَارُهُ، فَقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: "يا رَسولَ اللَّهِ، اكْسُنِيهَا". فَقالَ: "نَعَمْ". فَجَلَسَ النبيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - في المَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَطَوَاهَا، ثُمَّ أرْسَلَ بهَا إلَيْهِ. فَقالَ له القَوْمُ: "ما أحْسَنْتَ؛ سَألْتَهَا إيَّاهُ، لَقَدْ عَلِمْتَ أنَّه لا يَرُدُّ سَائِلًا". فَقالَ الرَّجُلُ: "واللَّهِ، ما سَألْتُهُ إلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَومَ أمُوتُ". قالَ سَهْلٌ: "فَكَانَتْ كَفَنَهُ")). (البخاري،٥٨١١، ص.٤٢٥). فتبين في هذا الأثر قمة الإيثار عند النبي - ﷺ -؛ فالمرأة نسجتها بيديها، واعتنت بها لتهديها وتكون كسوة له، وهو في حاجة إليها، ومع هذا عندما طُلِبت منه آثر الرجل على نفسه، وأرسلها إليه.

٢- يتحقق به كمال الإيمان: يقول النبي - ﷺ -: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)). (البخاري،١٣، ص. ١٩٨). فالمؤثر يقدم أخاه على نفسه؛ وما ذلك إلا لوجود المحبة.

٣- سبب لدخول الجنة والعتق من النار:

فعن عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت: ((جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فأطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فأعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ منهما تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إلى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بيْنَهُمَا، فأعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ -، فَقالَ: "إنَّ اللَّهَ قدْ

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

أَوْجَبَ لَهَا بهَا الجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بهَا مِنَ النَّارِ")). (مسلم،٢٧١٨، ص.٤٨٧). فإيثارها ورحمتها في بناتها، مع حاجتها للأكل وشدة جوعها؛ أوجب لها الجنة، والعتق من النار.

ثالثاً: الآثار التربوية للإيثار:

للإيثار آثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

١. توثيق المحبة بين المسلمين: فالإسلام جاء بكل ما يؤدي إلى الترابط والألفة، وتقوية أواصر المحبة بين الناس، والإيثار له أثر كبير في تحقيق هذا المقصد؛ لأن الأنفس مجبولة على محبة من يحسن إليها، وأعلى درجات الإحسان أن يقدم المرء أخاه على نفسه بشيء هو محتاج إليه، يجوع ليشبع أخوه، ويظمأ ليرتوي أخوه، ويمشي ليركب أخوه، ويسهر لينام أخوه، كل ذلك ابتغاء لمرضات الله - عزّ وجلّ -.

٢. "الإيثار يقود المرء إلى غيره من الأخلاق الحسنة والخلال الحميدة؛ كالرحمة، وحب الغير، والسعي لنفع الناس، كما أنه يقوده إلى ترك جملة من الأخلاق السيئة والخلال الذميمة؛ كالبخل، وحب النفس، والأَنَــرَة، والطمع، وغير ذلك". (السقاف،١٤٣٣، ص.١٠٤).

٣. يربي المؤمن على مبدأ التكافل الاجتماعي: فهذه من الخصال المحمودة، والمناقب الشريفة، التي طبقها الأشعريون؛ فمدحهم النبي - ﷺ -، وقال فيهم: "إنهم مني، وأنا منهم"؛ تنبيها إلى هذا الخلق الكريم؛ ليحصل الاقتداء والتأسي بهم، قال رسول الله - ﷺ -: ((إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إذا أَرْمَلُوا في الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيالِهِمْ بالمَدِينَةِ، جَمَعُوا ما كانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ واحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بيْنَهُمْ في إناءٍ واحِدٍ، بالسَّوِيَّةِ؛ فَهُمْ مِنِّي، وأنا منهمْ)). (مسلم،٢٥٨١،ص.٣٦١).

المطلب الثالث: الدعوة إلى المسارعة في الخيرات

اعتنت الشريعة بقضية المسارعة في الخيرات عناية جليلة، وجاءت الآيات والأحاديث الكثيرة في الحث عليها، يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١). فلهذا اهتمت التربية الإسلامية بزرعها في النفوس؛ لأنها متى ما وجدت فإنها قائدة وسائقة إلى معالي الأمور، فتجد المؤمن يغتنم كل فرصة توجب له مرضات الله - سبحانه وتعالى -.

وفي حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللَّيلةَ)) ما يدل على المسارعة في الخيرات، عندما قال الرسول - ﷺ -: ((مَن يُضِيفُ هذا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

الأنْصَارِ، فَقالَ: "أَنَا، يا رَسولَ اللهِ". فَانْطَلَقَ به إلى رَحْلِهِ..)). فتبين من خلال هذا النص مسارعة الأنصاري - رضي الله عنه - في إكرام الضيف.

أولاً: تعريف المُسارَعة:

المُسَارَعة (لغة):

قال ابن فارس (١٣٩٩): "السين والراء والعين أصل صحيح، يدل على خلاف البُطء، فالسريع :خلاف البطيء، وسَرَعانُ الناس: أوائلهم الذين يتقدمون". (ص.١٥٢). "والمُسَارَعة إلى الشيء :المبادرة إليه". (ابن منظور،١٤١٤، ص.١٥٢).

المُسَارَعة (اصطلاحاً):

"المسارعة في الخيرات هي المبادرة إلى الطاعة، والسبق إليها، والاستعجال في أدائها، وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها". (بن حميد، ١٤١٨، ص.٣٣٨٨).

ثانياً: أهمية المسارعة في الخيرات:

تبرز أهمية المسارعة في الخيرات من خلال النقاط الآتية:

١. جاءت النصوص بالحث عليها، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (البقرة: ١٤٨). قال الشَّوْكاني (١٤١٤): "أيْ بادِرُوا إلى ما أمَرَكُمُ اللَّهُ مِن اسْتِقْبالِ البَيْتِ الحَرامِ، كَما يُفِيدُهُ السِّياقُ، وإنْ كانَ ظاهِرُهُ الأمْرَ بِالِاسْتِباقِ إلى كُلِّ ما يَصْدُقُ عَلَيْهِ أنَّهُ خَيْرٌ ، كَما يُفِيدُهُ العُمُومُ المُسْتَفادُ مِن تَعْرِيفِ الخَيْراتِ". (ص. ١٨١).

وقد ورد عن النبي - ﷺ - حثه على المبادرة في عمل الخير ، قال - ﷺ -: ((بَادِرُوا بالأعْمَالِ؛ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا؛ يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)). (مسلم،١١٠، ص.٤٥٧).

٢. هي سبب لإجابة الدعاء، قال الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾ (الأنبياء: ٨٩_٩٠).

٣. سبب للفوز بجنات النعيم: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ﴾ (الواقعة: ١٠_١٢). يقول ابن كثير (١٤١٩): " فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٣)، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الحديد : ٢١)، فمن سابق في هذه الدنيا، وسبق إلى الخير؛ كان في

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

الآخرة من السابقين إلى الكرامة؛ فإن الجزاء من جنس العمل، و "كما تَدين تُدان"، ولهذا قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢﴾ (ص.٧).

ثالثاً: الآثار التربوية للمسارعة في الخيرات:

للمسارعة في الخيرات آثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

١. تظهر القدوة الحسنة التي تؤثر في المجتمع: فيكون المؤمن أسوة لغيره في فعل الخير، ففي الحديث أن النبي - ﷺ - أمر بالصدقة، فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّةٍ من فضة، فوضعها بين يدي الرسول - ﷺ -، ثم تتابع الصحابة في الصدقات، ((فَقالَ رَسولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ - : "مَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بهَا بَعْدَهُ؛ كُتِبَ له مِثْلُ أَجْرِ مَن عَمِلَ بهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ)). (مسلم،١٠٣١، ص.٢٥٠).

٢. تربي على الجد والاجتهاد، وتبث روح المنافسة الحميدة التي لا شحناء فيها بين المتربين: فلهذا كان الصحابة يتنافسون ويتسابقون في المسارعة إلى الخيرات، ويروي لنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قصة سباقه مع أبي بكر - رضي الله عنه - فيقول: ((أمرَنا رسولُ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ - أن نتصدَّقَ، فوافقَ ذلِكَ عندي مالاً، فقلتُ: اليومَ أسبقُ أبا بَكرٍ إن سبقتُهُ يومًا. قالَ: فَجِئْتُ بنِصفِ مالي. فقالَ رسولُ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ -: ما أبقيتَ لأَهْلِكَ؟ قلتُ: مثلَهُ. وأتَى أبو بَكرٍ بِكُلِّ ما عندَهُ، فقالَ: يا أبا بَكرٍ ، ما أبقَيتَ لأَهْلِكَ؟ فقالَ: أبقيتُ لَهُمُ اللَّهَ ورسولَهُ. قلتُ: لا أسبقُهُ إلى شيءٍ أبداً)). (الترمذي،٤٠٢٥،ص.٤٧٢).

المطلب الرابع: فضل الكرم

يعد الكرم من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، التي حث عليها الإسلام، ورغب فيها، ووعد الله - سبحانه وتعالى - صاحبها بالأجر العظيم والثواب الجزيل، فالكرم دليل على كمال الإيمان، وسماحة النفس، وعلو الهمة؛ فلهذا كان من صفات النبي - ﷺ - الكرم والجود؛ فكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فتربى أصحابه - رضي الله عنهم - على هذا الخلق النبيل؛ فأثمرت تلك التربية صوراً من العطاء والبذل لا مثيل لها؛ ابتغاء مرضات الله، وفي حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما يضيفِكما اللّيلةَ)) ما يدل على هذه الخصلة الحميدة؛ ففي قول النبي - ﷺ - ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما يضيفِكما اللّيلةَ)) دليل على أن هذا العمل من الأعمال التي يحبها الله تعالى.

أولاً: تعريف الكَرَم:

الكَرَمُ (لغة):

ضد اللُّؤم. وقد كَرُمَ الرجل - بالضم - فهو كريم، وقوم كِرام وكُرَماء، ونسوة كرائم. ويقال رجل كَرَمٌ أيضاً، وامرأة كَرَمٌ، ونسوة كَرَمٌ. والكُرام - بالضم - مثل

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

الكريم. فإذا أفرط في الكرم قيل كُرّام بالتشديد. وكارمت الرجل، إذا فاخرته في الكرم، فَكَرَمْتُهُ أَكْرُمُهُ – بالضم - إذا غلبته فيه. (الجوهري،١٤٣٠، ص. ٩٩٦).

الكَرَمُ (اصطلاحاً):

"الكرم هو إنفاق المال الكثير، بسهولة من النفس، في الأمور الجليلة القدر، الكثيرة النفع".

(مسكويه،٢٠١١، ص.٢٥٥)

ثانياً: أهمية الكرم:

تبرز أهمية الكرم من خلال النقاط الآتية:

١. صفة من صفات الأنبياء والمرسلين: فقد أثنى الله تعالى على إبراهيم - عليه السلام - في إكرامه ضيفه من الملائكة، يقول – سبحانه و تعالى -: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ (24) إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ (26) فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ (27)﴾ (الذاريات: ٢٤_٢٧). يقول الرازي (١٤٢٠): "فإن قيل: بماذا أكرمهم؟ قلنا ببشاشة الوجه أولاً، و بالإجلاس في أحسن المواضع وألطفها ثانياً، وتعجيل القِرى ثالثاً، وبَعْدُ التكليفُ للضيف بالأكل والجلوس". (ص.١٧٤).

٢. دليل على كمال الإيمان: يقول النبي - ﷺ -:

((مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ،ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ)).

(البخاري،٦١٣٩، ص.٨٨).

٣. يحصل به التأسي بالنبي - ﷺ -: فقد كان أجود الناس وأكرمهم، يقول - ﷺ -: ((لَوْ كانَ لي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما يَسُرُّنِي أنْ لا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثٌ، وعِندِي منه شيءٌ، إلَّا شيءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ)). (البخاري،٢٤٠١، ص.٣٤٥). "فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقدم بهذا النموذج المثالي للقدوة الحسنة، لا سيما حينما نلاحظ أنه كان في عطاءاته الفعلية مطبقاً لهذه الصورة القولية التي قالها؛ فقد كانت سعادته ومسرته عظيمتين حينما كان يبذل كل ما عنده". (الميداني،١٤٢٠، ص٣٩٣). وكان - صلى الله عليه وسلم - من كرمه وجوده يعطي عطاء من لا يخشى الفقر: ((ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - علَى الإسْلَامِ شيئًا إلَّا أعْطَاهُ، قالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فأعْطَاهُ غَنَمًا بيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إلى قَوْمِهِ، فَقالَ :يا قَوْمِ أَسْلِمُوا؛ فإنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لا يَخْشَى الفَاقَةَ)). (مسلم،٢٣٨٦، ص.١٤٥).

٤. إصابة دعوة المَلَك بالخَلَف: قال الرسول - ﷺ -: ((ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)). (البخاري،١٤٥٣، ص.٣٢٧).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

٥. سبب في زيادة المال ونمائه: قالَ اللَّهُ - تَبارَكَ وتَعالَى -: ((يا ابْنَ آدَمَ، أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. وقالَ: يَمِينُ اللهِ مَلأَى، وقالَ ابنُ نُمَيْرٍ مَلآنُ، سَحّاءُ لا يَغِيضُها شيءٌ اللَّيْلَ والنَّهارَ)). (مسلم،١٠٠٦،ص.١٨٣).

ثالثاً: الآثار التربوية للكرم:

للكرم آثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

١. يزرع المحبة والتواد بين الناس، وسبب في ائتلاف القلوب: ((عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قالَ :غَزَا رَسولُ اللهِ - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - غَزْوَةَ الفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسولُ اللهِ - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - بمَن معهُ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَى رَسولُ اللهِ - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - يَومَئِذٍ صَفْوَانَ بنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ، ثُمَّ مِائَةً، ثُمَّ مِائَةً. قالَ ابنُ شِهَابٍ: حدَّثَنِي سَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ، أنَّ صَفْوَانَ قالَ: وَاللَّهِ لقَدْ أَعْطَانِي رَسولُ اللهِ - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - ما أَعْطَانِي، وإنَّه لأَبْغَضُ النَّاسِ إلَيَّ، فَما بَرِحَ يُعْطِينِي؛ حتَّى إنَّه لأَحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ)). (مسلم، ٢٣٨٨،ص.١٤٥).

وفي هذا دليل واضح على تأثير الكرم في تأليف قلب صفوان بن أمية، وتحوله من أقصى العداوة إلى أقوى المحبة وأشدها.

٢. يربي في المؤمن الشعور بالمسؤولية تجاه إخوانه المسلمين ومجتمعه، وأنه جزء منهم، "وليس فرداً منعزلاً، إلا في حدود مصالحه ومسؤولياته الشخصية، فهو بهذا الشعور النبيل يجد نفسه مدفوعاً إلى مشاركتهم في عواطفهم مشاركة وجدانية، ومشاركة مادية؛ فيفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويتألم عندما يتألمون، وينشرح صدره إذا وجدهم منشرحين، ويساهم معهم في الأعمال العامة، ويعين منهم ذا الحاجة بجسمه، أو جاهه، أو ماله، أو شفاعته في الحق، أو عواطفه ومشاعره وتعبيراتها". (الميداني،١٤٢٠، ص.١٧٨).

٣. يربي على حسن الظن بالله: فالمؤمن حينما ينفق ويبذل المال؛ يستشعر أن الله لن يضيع عمله، وسوف يخلفه خيراً مما أنفق، ويحفظه له، ويوفيه إياه يوم القيامة، جاء في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها -: ((أنَّهم ذبحوا شاةً، فقالَ النَّبيُّ - صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ - ما بقيَ منْها؟ قلت: ما بقيَ منْها إلَّا كتفُها. قالَ: بقيَ كلُّها غيرَ كتفِها)). (الترمذي،٢٦٥١، ص.٤٣٦).

٤. يبعث الشعور بالطمأنينة وانشراح الصدر والسعادة: فالذي ينفق ويحسن إلى الناس؛ يشعر بالراحة النفسية، ويؤكد هذا ابن القيم (١٤٤٠) بقوله: "فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً، وأنكدهم عيشاً، وأعظمهم غَمّاً وهَمّاً" (ص.٣٠).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

٥. صفة الكرم والسخاء تستر العيوب وتغطيها: فقد يوجد عند الإنسان بعض العيوب والنقص، ولكن كرمه وجوده يجعل من يعرفه يتغاضى عنها، ولا يذكرها،وَإِن كَثُرَت عُيوبُكَ في البَرايا وَسَرَّكَ أَن يَكونَ لَها غِطاءُ تَستَتِر بِالسَّخاءِ فَكُلُّ عَيبٍ يُغَطّيهِ كَما قيلَ السَّخاءُ (سليم،١٤٠٩،ص١٠).

المطلب الخامس: الرحمة بالخَلْقِ

لقد وصف الله - سبحانه وتعالى - نفسه بصفة الرحمة، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾. (الأنعام: ٥٤)، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، وأرسل النبي - ﷺ - رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

وفي السنة النبوية جاءت الأحاديث الكثيرة الداعية إلى الرحمة، والمرغبة فيها، عن أبي هريرة - رضي الله عنه – قال: ((قَبَّلَ رَسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ، وعِنْدَهُ الأقْرَعُ بنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأقْرَعُ: "إنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منهمْ أحَدًا". فَنَظَرَ إلَيْهِ رَسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - ثُمَّ قَالَ: "مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ")). (البخاري،٦٠٠١،ص.٢١). وكل هذه النصوص وغيرها تدل على أهمية خُلُق الرحمة، وأنه خُلق عظيم ينبغي أن يتحلى به كل فرد ويتربى عليه؛ وذلك لأن الرحمة "لبنة هامة ومهمة في جدار القيم الخُلُقية، على المربين التخلق بها، وغرسها في نفوس المتعلمين؛ إنها عاطفة ود، وورقة تعبر عن خلق الإنسان وكرمه وإسلامه، بها تعالج القسوة والظلم، ويسعد الجيل، وتسكن القلوب الحائرة، وتظهر المعاني الجميلة، وبها تبنى العلاقات". (الغامدي،١٤١٧، ص.٢٩).

وفي حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللّيلةَ))، عندما جاء الرجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: "إني مجهود". فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: "والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء". ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: "لا، والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء"، فقال: "من يضيفه هذه الليلة رحمه الله"؟.. فقد"بدأ رسول الله بنفسه وأهله، فلما لم يجد في بيته شيئاً يواسيه به؛ رغب غيره في مساعدته". (الهرري،١٤٣٠،ص.٢٦٠). وهذا فيه دليل على شفقة النبي - ﷺ – ورحمته.

أولاً: تعريف الرحمة:

الرحمة (لغة):

"الراء والحاء والميم أصل واحد، يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك: رَحِمَه يرحَمُه، إذا رق له وتعطف عليه". (ابن فارس، ١٣٩٩، ص. ٤٩٨).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

الرحمة (اصطلاحاً):
"الرحمة رقة في القلب، يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر؛ فهي مشاركة الكائن الحي لغيره في مثل آلامه ومسرته". (الميداني،١٤٢٠، ص٥).

ثانياً: أهمية الرحمة:

تبرز أهمية الرحمة من خلال النقاط الآتية:

١. إن المتصف بها يتحلى بخلق من أخلاق الرسول - ﷺ -: قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٢٨). فكان - ﷺ - شديد الرأفة والرحمة، وينقل لنا مالك بن الحويرث - رضي الله عنه - موقفاً من المواقف التي يتجلى فيها خلق الرحمة، فيقول: ((أَتَيْنا إلى النبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - ونَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقارِبُونَ، فأقَمْنا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا ولَيْلَةً، وكانَ رَسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أنَّا قَدِ اشْتَهَيْنا أهْلَنا - أو قَدِ اشْتَقْنا - سَألَنا عَمَّنْ تَرَكْنا بَعْدَنا، فأخْبَرْناهُ، قالَ: "ارْجِعُوا إلى أهْلِيكُمْ"....)). (البخاري،٦٩٢،ص.٦٢٣). فلما رأى اشتياقهم إلى أهليهم؛ أمرهم أن يرجعوا إليهم، وهذا من رحمته وشفقته - عليه الصلاة والسلام -.

٢. سبب لنيل رحمة الله تعالى: قال النبي - ﷺ -: ((وإنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)). (البخاري،٥٦٥٥،ص.٣٣٦). فالجزاء من جنس العمل؛ فالذي يريد رحمة الله - سبحانه وتعالى - عليه أن يتخلق بهذه الصفة، ويعامل الناس بها، بل وجميع المخلوقات. يقول ابن بَطَّال (١٤٢٣): "ينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه، وفي كل حيوان، فلم يخلقه الله عبثاً، وكل أحد مسؤول عما استُرعيَه ومَلَكه، من إنسان أو بهيمة لا تقدر على النطق وتبيين ما بها من الضر، وكذلك ينبغي أن يرحم كل بهيمة، وإن كانت في غير ملكه، ألا ترى أن الذى سقى الكلب، الذي وجده بالفلاة؛ لم يكن له ملكاً، فغفر الله له بتكلفة النزول في البئر، وإخراجه الماء في خُفّه، وسقيه إياه". (ص.٢١٩).

٣. ركيزة عظيمة يبنى عليها المجتمع الإسلامي: وقد بين النبي - ﷺ - حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والتعاطف والتعاون فيما بينهم، يقول النبي - ﷺ -: ((مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ؛ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى)). (مسلم،٢٦٦٩،ص.٤٤٨). "ولهذا كان المؤمن يسره ما يسر المؤمنين، ويسوءه ما يسوءهم، ومن لم يكن كذلك؛ لم يكن منهم". (ابن تيمية،١٤٢٥، ص.٣٧٣).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

ثالثاً: الآثار التربوية للرحمة:

للرحمة آثار تربوية، من أبرزها ما يأتي:

١. التآلف وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع:

إن شيوع خلق الرحمة؛ يجعل المجتمع متراحماً، يرحم بعضهم بعضاً؛ فيعطف القوي على الضعيف، ويشفق الكبير على الصغير، وتسود المحبة والوئام والتآخي، ويشعر المؤمن بإخوانه، ويألم لآلامهم، ويحزن لأحزانهم، ويسعى لمساعدتهم وقضاء حوائجهم وتفريج كُرَبهم، ويحب لهم ما يحب لنفسه؛ فيصبح المجتمع كالجسد الواحد. وأما إذا عدمت الرحمة؛ يصبح المجتمع تسوده الأنانية وحب الذات، وتضيع فيه الحقوق، ويتسلط القوي فيه على الضعيف، وتتولد الأحقاد والضغائن بين أفراده.

المبحث الثاني:

المضامين التربوية الاجتماعية

تمهيد:

"لقد حرص الإسلام على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الفرد والمحيطين به، بما يحقق للفرد والجماعة الألفة والانسجام، والتكيف والاستقرار من جهة، وتبادل المصلحة من جهة ثانية". (القاضي، ٢٠٠٤، ص١٣٥). وقد اعتنت السنة بالعلاقات الاجتماعية؛ فجعلت خديجة - رضي الله عنها - من أبرز ما تميز به الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو توثيق العلاقات الاجتماعية وتعزيزها، فقالت - في حديث بدء الوحي الطويل -: ((كَلَّا، واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ)). (البخاري، ٣، ص. ١٨٠).

ولو تأملنا هذه الخصال، نجدها في الجوانب الاجتماعية، وهذا يدل على أهمية الاعتناء بها، وتربية الأبناء والأجيال عليها. وجاء أيضاً من قول النبي - ﷺ - الحث على العلاقات الاجتماعية، وجعلها من الحقوق، قال - ﷺ -: ((حَقُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وعِيَادَةُ المَرِيضِ، واتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وإجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وتَشْمِيتُ العَاطِسِ)). (البخاري،١٢٤٩، ص. ٢١٦).

وفي حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللَّيلةَ)) العديد من المضامين الاجتماعية، جاءت في المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعاون على البر

لا يستطيع الفرد مواجهة الحياة بمفرده؛ بل هو في أمس الحاجة إلى المساعدة والإعانة على قضاء حوائجه؛ ولهذا سخر الله البشر يخدم بعضهم بعضاً، ولا يمكن للفرد أن يعيش داخل مجتمعه منعزلاً عنه، بل جُبِلَ على الاجتماع والأنس بالآخرين؛ لهذا كان التعاون بين أفراد المجتمع ضرورة، وجاءت نصوص القرآن والسنة بالحث

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

على مفهوم التعاون، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. (المائدة:٢). وقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيه.....)). (مسلم ،٢٧٩٧، ص.٦٣).

"هذا الحديث عظيم، جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما يتيسر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك". (العيد،١٤٢٤،ص.١١٩).

وفي حديث ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللَّيلةَ)) تجلت هذه القيمة العظيمة، عندما قال النبي - ﷺ -: "من يُضِيف هذا الليلة رحمه الله؟". فقام رجل من الأنصار فقال: "أنا يا رسول الله". فانطلق به إلى رحله..

أولاً: تعريف التّعاون على البِرّ:

التّعاون (لغة):

قال الفيروزآبادي (١٤١٢): "والعَوْنُ: الظَّهير؛ يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث. ويكسر أعواناً. والعَوِين: اسم للجمع، واستعنْتُهُ فأعانني، قال تعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾. (الكهف: ٩٥). والتعاون والاعتِوان: إعانة بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. (المائدة: ٢)، وعاوَنَه مُعاونَة وعِوانا، والاسم العَوْنُ والمَعَانة والمَعُونة والمَعُون. (بصائر ذوي التمييز، ص. ١١٣).

التعاون (اصطلاحاً):

" المساعدة على الحق؛ ابتغاء الأجر من الله – سبحانه -". (الخراز،١٤٣٠، ص.٤٤١).

البِرُّ (لغة):

"البِرُّ - بالكسر -: الخير والفضل". (الفيومي،١٣٨٧،ص.٤٣).

البِرُّ (اصطلاحاً):

"هو الصِّلَةُ، وإسداء المعروف، والمبالغة في الإحسان". (المهدي،٢٠٠٩،ص.٣٠٢).

ثانياً: أهمية التعاون على البر:

تبرز أهمية التعاون على البر من خلال النقاط الآتية:

١. أنه استجابة لأمر الله - عزّ وجلّ -: قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.(المائدة: ٢).

٢. سبب لمحبة الله وإعانته وتوفيقه: قال النبي - ﷺ -: ((وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ....)). (مسلم،٢٧٩٧،ص. ٦٣).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

٣. أنه ضرورة اجتماعية: فلا تقوم حياة الناس إلا بتعاونهم؛ فالإنسان ضعيف بمفرده، وهو محتاج ليستمر في الحياة أن يتعاون مع غيره، يقول الأصفهاني (١٤٢٨): "اعلم أنه لما صعب على كل أحد أن يحصل لنفسه أدنى ما تحتاج إليه، إلا بمعاونة غيره له - فإن لقمة الطعام لو عددنا تعب تحصيلها، من حين الزرع إلى حين الطحن والخبز وصناع آلاتها، لصعب حصره -؛ احتاج الناس أن يجتمعوا فرقة فرقة، متظاهرين متعاونين، ولهذا قيل "الإنسان مَدَنيٌّ بالطَّبْعِ"، أي :أنه لا يمكن التفرد عن الجماعة بعيشه، بل يفتقر بعضهم إلى بعض في مصالح الدين والدنيا، وعلى ذلك نبه - صلى الله عليه وسلم – بقوله: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان؛ يشد بعضه بعضاً))، وبقوله - ﷺ -: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى)). (مسلم،٢٦٦٩،ص.٤٤٨). وقد قيل: "الناس كجسد واحد، متى عاون بعضه بعضاً استقل، ومتى خذل بعضه بعضاً اختل" (ص.٢٦٥).

٤. زيادة الأجر ومضاعفته: ويؤكد هذا المعنى ابن القيم (١٤٤٠) بقوله: "فإن العبد، بإيمانه وطاعته لله ورسوله، قد سعى في انتفاعه بعمل إخوانه المؤمنين مع عمله، كما ينتفع بعملهم في الحياة مع عمله؛ فإن المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الأعمال التي يشتركون فيها، كالصلاة في جماعة؛ فإن كل واحد منهم تضاعف صلاته إلى سبعة وعشرين ضعفاً؛ لمشاركة غيره له في الصلاة، فعمل غيره كان سبباً لزيادة أجره، كما أن عمله سبب لزيادة أجر الآخر، بل قد قيل إن الصلاة يضاعف ثوابها بعدد المصلين، وكذلك اشتراكهم في الجهاد، والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى". (ص.٣٨٢).

و **للتعاون على البر آثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:**

١. سبب لتعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وشيوع المحبة: فالمجتمع القوي المتماسك لا يمكن أن يكون إلا بتعاون أفراده، فإذا تعاون أفراد المجتمع؛ قويت وتماسكت العلاقات الاجتماعية، وزادت روابط المحبة والاحترام والمودة، قال الماوردي (١٩٨٦): "وأما البر، وهو الخامس من أسباب الألفة، فلأنه يوصل إلى القلوب ألطافاً، ويثنيها محبة وانعطافاً، ولذلك ندب الله تعالى إلى التعاون به، وقرنه بالتقوى له، فقال: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٢)؛ لأن في التقوى - رضا الله تعالى -، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس؛ فقد تمت سعادته، وعمت نعمته". (ص.١٨٢).

٢. يساعد على التخفيف من المشاكل والقضايا الاجتماعية، مثل: الفقر والجوع والبطالة؛ لهذا جاءت نصوص الشريعة في الترغيب والحث على مساعدة الآخرين ومعاونتهم، ورتبت على ذلك الأجر الكبير.

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

٣. يساعد الفرد والمجتمع على تجاوز المصاعب والأزمات المختلفة في الحياة، والتغلب عليها: حيث لا يستطيع الشخص بمفرده أن يحل جميع المصاعب والأزمات التي تمر به؛ فهو ضعيف بذاته، قوي بإخوانه، وهو محتاج ليستمر في الحياة أن يتعاون مع غيره، فكل شخص يعمل في تخصصه، ويفيد الآخر؛ فينجز العمل بأقصر وقت وأقل جهد، ويصل إلى الغرض بسرعة وإتقان.

٤. سبب لاجتماع كلمة المسلمين، وتوحيد صفهم: ولا يحصل هذا إلا بالتعاون على البر والتقوى بين المسلمين، يقول ابن باز (١٤٢٠): "ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم، ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهابهم عدوهم، إلا بالتضامن الإسلامي، الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكافل والتعاطف والتناصح، والتواصي بالحق، والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية، والفرائض اللازمة، وقد نصت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، على أن التضامن الإسلامي بين المسلمين - أفراداً وجماعات، حكومات وشعوباً - من أهم المهمات، ومن الواجبات التي لا بد منها لصلاح الجميع، وإقامة دينهم، وحل مشاكلهم، وتوحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك". (ص. ١٩٢).

المطلب الثاني: مراعاة المشاعر

اعتنى الإسلام بحسن الخلق والإحسان، وحسن معاملة الناس و التلطف لهم، وحسن مراعاة مشاعرهم، فمن أجل ذلك حثَّنا على اختيار الألفاظ، وانتقاء الكلام، بأن ننتقي أفضل الكلام وأحسن العبارات؛ فالكلام الطيب الحسن لا يخفى تأثيره على مشاعر الآخرين، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾. (الإسراء: ٥٣)، "أمر تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة؛ فإن الشيطان عدو لآدم وذريته". (ابن كثير، ١٤١٩، ص. ٨٠). ومن ذلك أيضاً ما جاء في مراعاة مشاعر الوالدَين، وتطييب خواطرهما، وعدم إيذاء أحاسيسهما، و نهى الله - سبحانه وتعالى - عن قول كلمة (أُفّ) للوالدين، وهي أدنى مراتب القول السيء، وهو صوت يدل على التضجر، وجعلها من كبائر الذنوب، فضلاً عن نهرهما وإغلاظ القول لهما؛ خشية وقوع الحزن عليهما، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾. (الإسراء: ٢٣). وفي سُنّة النبي - ﷺ - جاءت جملة من الأحاديث في مراعاة المشاعر، فمن ذلك: ما جاء عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَةَ: ((أنَّهُ أهْدَى لِرَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - حِمَارًا وحْشِيًّا، وهو بالأبْوَاءِ، أوْ بوَدَّانَ، فَرَدَّهُ عليه، فَلَمَّا رَأَى ما في

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

وجْهِهِ قالَ:" إنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إلَّا أنَّا حُرُمٌ")). (البخاري، ١٨٣٥، ص.٣٧). فمن حسن خلق الرسول - ﷺ - لما رأى ما في وجه الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَةَ من التغير والحزن، حين رد عليه - ﷺ – هديته، أنه بين له سبب الرد ، وذلك أنه محرم لا يأكل الصيد المذبوح من أجله؛ مراعياً مشاعره وعدم حزن قلبه. وجاء أيضاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: ((إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً، فلا يَتَناجَى اثْنانِ دُونَ صاحِبِهِما؛ فإنَّ ذلكَ يُحْزِنُهُ)). (مسلم،٢٢٤٣،ص.٥٤٩). وهذا يدل على حرص الشريعة على احترام الآخرين، وتقديرهم، وعدم الإساءة لهم، وصيانة مشاعرهم، ومراعاة أحاسيسهم، وعدم إيقاع الحزن في نفوسهم، "وإنما قال "يحزنه"؛ لأنه قد يتوهم أن نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه، أو لدَسِيسة". (العسقلاني،١٣٧٩، ص.٨٣).

وفي حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللّيلةَ)) تتجلى مراعاة مشاعر الضيف، عندما قال الصحابي - رضي الله عنه -: "فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه"، كل ذلك مراعاة لمشاعر الضيف؛ حتى لا يعلم بقلة الطعام فلا يأكل حتى يشبع، وكذلك حتى يهنأ بهذا الطعام ويأكله بنفس هَنِيّة.

أولاً: تعريف مراعاة المشاعر:

المُراعاة (لغة):

"(رَعَى) الراء والعين والحرف المعتل أصلان: أحدهما المراقبة والحفظ... رَعَيت الشيء، رَقَبْتُهُ، ورعيته، إذا لاحظته" .(ابن فارس،١٣٩٩ص.٤٠٨).

"المُراعاة : المُناظرة والمراقبة، يقال : راعَيْتُ فلاناً مُراعاة ورِعاءً: إذا راقبته وتأملت فعله. (ابن منظور،١٤١٤،ص. ٣٢٧).

المُراعاة (اصطلاحاً):

"المحافظة والإبقاء على الشي". (ابن منظور،١٤١٤، ص. ٣٢٩).

المَشاعِر (لغة):

"(شَعَرَ) بالشيء - بالفتح - يَشْعُرُ: فَطِنَ له". (الرازي،١٤٢٠،ص.١٦٥). يقول الزَّمخْشَريُّ (١٤١٩): "وما شَعَرتَ به :ما فَطِنْتَ له وما علمته. (ص.٥١٠).

المشاعر (اصطلاحاً):

"يقول الجُرجاني (١٤٢٤): "الشعور: علم الشيء علم حِسّ". (ص.١٣٠).

وقيل: "بأنها الإدراكات الحسية لشيء يحدث في الجسد". (فروش،٢٠١٥،ص.٣٣).

تعريف (مراعاة المشاعر):

هي "ملاحظة الحِسّ، والمحافظة عليه من تأثير موقف ما". (السبيعي،١٤٤٣،ص.٣٥٧).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

ثانياً: أهمية مراعاة المشاعر:

تبرز أهمية مراعاة المشاعر من خلال النقاط الآتية:

١. أنها من أخلاق الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾. (يوسف: ١٠٠). فهذه الآية تبين مدى مراعاة يوسف - عليه السلام - لمشاعر إخوته، "فقال: ﴿ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾، ولم يقل من الجُبِّ؛ حفظاً للأدب مع إخوته، وتفتياً عليهم أن لا يخجلهم بما جرى في الجُبّ، وقال: ﴿ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾، ولم يقل رفع عنكم جهد الجوع والحاجة؛ أدباً معهم، وأضاف ما جرى إلى السبب، ولم يضفه إلى المباشر الذي هو أقرب إليه منه، فقال: ﴿ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ ﴾ فأعطى الفتوة والكرم والأدب حقه. ولهذا؛ لم يكن كمال هذا الخلق إلا للرسل والأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -. (ابن القيم، ١٤٤١،ص.١٤٨).

ثالثاً: الآثار التربوية لمراعاة المشاعر:

لمراعاة المشاعر آثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

١. محبة الناس لمن يراعي شعورهم وأحاسيسهم: فيزداد الود، وتتآلف القلوب، ويبقى أثر ذلك على النفس، ففي قصة كعب بن مالك - رضي الله عنه - حينما تخلف عن غزوة تبوك، ثم تاب الله عليه، وآذن رسول الله - ﷺ - بتوبة الله عليه وعلى من معه، حين صلى الفجر، يقول كعب: ((فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بالتَّوْبَةِ، يَقولونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسولُ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إلَيَّ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتَّى صَافَحَنِي وهَنَّانِي، واللَّهِ ما قَامَ إلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، **ولَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ**)). (البخاري ،٤٤٠٠،ص.٤٥٣).

٢. فيها حفظ للعلاقات وتماسكها من التمزق: فإن إهمال المشاعر سبب مباشر لكثير من الإشكالات، التي تظهر على المستوى الفردي والجماعي؛ فكثير من العلاقات دمرت بسبب جفاف المشاعر، وعدم رعايتها وتنميتها، "فكم من أسرة هدمت بسبب إضاعة الحقوق الشعورية، فكان إغفال المشاعر سبيلاً للتفريق بين الزوجين. وتتعدى خطورة الإهمال الشعوري الزوجين لتلقي بظلالها السيئة على الأبناء في مختلف الأعمار، فالانحراف السلوكي، الذي يجنح بكثير من الأطفال والشباب في المراحل العمرية المختلفة؛ يرجع إلى الإهمال الشعوري تارة، وإلى عدم الإشباع العاطفي تارة أخرى، ومن هنا فإن الإنسان، في جميع مراحل حياته، بحاجة إلى إشباع شعوري بصورة متوازنة". (محادين ،٢٠١٣، ص.٢٩).

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

الخاتمة

انطلاقاً من أهمية السنة النبوية، وكونها المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية، وبالنظر إلى حديث النبي - ﷺ -: ((عَجِبَ اللهُ من صنيعِكما بضيفِكما اللَّيلةَ))؛ فقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وكان من أبرزها:

النتائج:

١. الزهد يربي المؤمن على الطمأنينة والقناعة، والرضا بما قسم الله له.

٢. الإيثار فيه توثيق للمحبة بين المسلمين؛ فالإسلام جاء بكل ما يؤدي إلى الترابط والألفة، وتقوية أواصر المحبة بين الناس، والإيثار له أثر كبير في تحقيق هذا المقصد.

٣. الكرم يربي على حسن الظن بالله؛ فالمؤمن حينما ينفق ويبذل المال يستشعر أن الله لن يضيع عمله، وسوف يخلفه خيراً مما أنفق، ويحفظ ماله له، ويوفيه أجره يوم القيامة.

٤. محبة الناس لمن يراعي شعورهم وأحاسيسهم؛ فيزداد الود، وتتآلف القلوب، ويبقى أثر ذلك على النفس.

٥. في مراعاة المشاعر حفظ للعلاقات وتماسكها من التمزق، وإهمال المشاعر سبب لكثير من الإشكالات.

التوصيات:

١. يوصي الباحث مراكز البحث العلمي، المتخصصة في التربية الإسلامية، بإعداد موسوعة تربوية للمضامين المُسْتَنْبَطَةِ من الأحاديث النبوية، شاملة لكل جوانب التربية.

٢. تكثيف الدراسات العلمية، في استنباط المضامين التربوية من السنة النبوية.

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

المراجع

١. ابن القيم، محمد. (١٤٤٠). بدائع الفوائد. (ط٥). دار عطاءات العلم - دار ابن حزم.
٢. ابن القيم، محمد. (١٤٤٠). زاد المعاد في هدي خير العباد. (ط٣). دار عطاءات العلم - دار ابن حزم.
٣. ابن القيم، محمد. (١٤٤٠). كتاب الروح. (ط٣). دار عطاءات العلم - دار ابن حزم.
- ابن بَطّال، علي. (١٤٢٣). شرح صحيح البخاري. (ط٢). مكتبة الرشد.
٤. ابن القيم، محمد. (١٤٤١). مدارج السالكين في منازل السائرين. (ط٢). دار عطاءات العلم - دار ابن حزم.
٥. ابن تيمية، أحمد. (١٤٢٥). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٦. ابن فارس، أحمد. (١٣٩٩). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
٧. ابن كثير، إسماعيل. (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم. (ط.١). دار الكتب العلمية.
٨. ابن منظور، محمد (١٤١٤). لسان العرب. (ط.٣). دار صادر.
٩. الأصفهاني، الحسين (١٤١٢). المفردات في غريب القرآن. (ط١). دار القلم، الدار الشامية.
١٠. الأصفهاني، الراغب. (١٤٢٨). الذريعة إلى مكارم الشريعة. دار السلام.
١١. اصليح، محمد. (١٤٣٠). مضامين تربوية مستنبطة من كتاب مختصر الترغيب والترهيب للإمام ابن حجر العسقلاني. (أطروحة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية. غزة.
١٢. أنيس، إبراهيم. منتصر، عبدالحليم. الصوالحي، عطية. أحمد، محمد. (١٤٢٥).
١٣. المعجم الوسيط. (ط.٤). مكتبة الشروق الدولية.
١٤. البخاري، محمد. (١٤٣٣). صحيح البخاري. (ط.١). دار التأصيل.
١٥. ابن العربي، محمد. (١٤٢٤). أحكام القرآن. (ط٣). دار الكتب العلمية.
١٦. ابن باز، عبدالعزيز .(١٤٢٠). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. دار القاسم للنشر
١٧. ابن حميد، صالح. (١٤١٨). نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -. (ط١). دار الوسيلة للنشر والتوزيع.
١٨. الترمذي، محمد. (١٤٣٧). سنن الترمذي. (ط.٢). دار التأصيل.
١٩. الجُرجاني، علي. (١٤٢٤). التعريفات. (ط٢). دار الكتب العلمية.
٢٠. الجوهري، إسماعيل. (١٤٣٠). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الناشر: دار الحديث.
٢١. حسين، عماد. (٢٠٢٠). أحاديث عَجِب ربكم: دراسة حديثية. مجلة كلية أصول الدين بأسيوط، المجلد ٤، (٣٨). ١٩١٦ -٢٠٠١.

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

٢٢.الحموي، أحمد. (١٤٠٥). غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر. (ط١). دار الكتب العلمية.
٢٣.الخزار، خالد. (١٤٣٠). موسوعة الأخلاق. (ط١). مكتبة أهل الأثر.
٢٤.الرازي، محمد. (١٤٢٠). مختار الصحاح. (ط٥). المكتبة العصرية.
٢٥.الرازي، محمد. (١٤٢٠). مفاتيح الغيب. (ط٣). دار إحياء التراث العربي.
٢٦.الزمخشري، محمود. (١٤١٩). أساس البلاغة. (ط١). دار الكتب العلمية.
٢٧.الزنتاني، عبدالحميد. (١٩٩٣). أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية. (ط٣). الدار العربية للكتاب.
٢٨.السبيعي، مها. (١٤٤٣). مراعاة مشاعر المرأة في الأحكام الفقهية. مجلة الجامعة الإسلامية. (٢٠١). (٣٤٩_ ٣٩٩).
٢٩.السعدي، عبدالرحمن. (١٤٢٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. (ط١). مؤسسة الرسالة.
.٣٠.السقاف، علوي. (١٤٣٣). موسوعة الأخلاق الإسلامية. الناشر :موقع الدرر السنية.
٣١.سليم، محمد. (١٤٠٩). ديوان الشافعي.
٣٢.شعث، رائد. الأسطل، يوسف. أبو شاويش، رأفت. (١٤٤١). تعجب الله تعالى: دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية. مجلة البحوث الإسلامية. (٥٢). (١٥١_١٧٤).
٣٣.الشوكاني، محمد. (١٤١٤). فتح القدير. (ط١). دار ابن كثير - دار الكلم الطيب.
٣٤.عبيدات، ذوقان. عدس، عبد الرحمن. عبد الحق، كايد. (١٩٨٤). البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه. دار الفكر.
٣٥.العتيبي، وليد. (١٤٣٣). التعجب في القرآن الكريم. (أطروحة ماجستير غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣٦.العثيمين، محمد. (١٤٢٦). شرح رياض الصالحين. دار الوطن للنشر.
٣٧.العثيمين، محمد. (١٤٣٢). تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد. دار الوطن للنشر.
٣٨.العسقلاني، أحمد. (١٣٧٩). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة.
٣٩.العنزي، فهد. (٢٠١٩). إثبات صفة العجب لله تعالى. مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية. جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز. (٧). (١٤٢-١٩٥).
٤٠.العيد، محمد. (١٤٢٤). شرح الأربعين النووية. (ط٦). مؤسسة الريان.
٤١.الغامدي، أحمد. (١٤٠٠). العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي. (أطروحة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى.

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472

٤٢.الغامدي، علي. (١٤١٧). الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا. أطروحة ماجستير . جامعة أم القرى.
٤٣.فروش، ستيفن. (٢٠١٥). المشاعر. (ط١). المركز القومي.
٤٤.الفيروزآبادي، محمد. (١٤١٢). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٤٥.الفيروزآبادي، محمد. (١٤٢٦). القاموس المحيط. (ط٨). مؤسسة الرسالة.
٤٦.الفيومي، أحمد. (١٩٨٧). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . مكتبة لبنان.
٤٧.القاضي، سعيد. (٢٠٠٤). التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. (ط.١). عالم الكتب.
٤٨.مسكوية، أحمد. (٢٠١١). تهذيب الأخلاق. (ط١). منشورات الجمل.
٤٩.الماوردي، علي. (١٩٨٦). أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة.
.٥٠محادين، محمد. (٢٠١٣). مراعاة الشعور الإنساني في السنة النبوية. رسالة دكتوراه. جامعة اليرموك.
٥١.المهدي، حسين. (٢٠٠٩). صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال. دار الكتاب.
٥٢.الميداني، عبد الرحمن. (١٤٢٠). الأخلاق الإسلامية وأسسها. (ط٥). دار القلم.
٥٣.النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٢٨). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. (ط.٢٥). دار الفكر.
٥٤.النيسابوري، مسلم. (١٤٣٥). صحيح مسلم. (ط١). دار التأصيل.
٥٥.الهرري، محمد. (١٤٣٠). الكوكب الوهاج والروض الوهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. (ط١). دار طوق النجاة.
٥٦.يالجن، مقداد. (١٤١٩). مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية. (ط. ١). دار عالم الكتب.

ISSN: 2537-0464 eISSN: 2537-0472